الفن المهدد !

للأستاذ محمد عبد الله السمان

منذ بضعة عشر أسبوعا ، وفلم « كوفاديس » يعرض بسينما « مترو » بالقاهرة ، بعد أن تقدمته الدعاية الواسعة العريضة .. الدعاية التي لم يسبق لها مثيل من قبل لأى فلم من الأفلام السينمائية ، فقد حجزت إحدى الجرائد المصرية ذات يوم لهذا الفلم أربع صفحات ، خصصتها للدعاية له ، ولها عذرها ، فالجرائد والصحف فى مصر — إن لم تكن جميعها — فمعظمها لا ينظر إلا من الزاوية المادية التى يعيش لها ومن أجلها ..

وانجذابا إلى هذه الدعاية الواسعة العريضة « لكوفاديس » تكبدت مشقة الوقوف أمام سينما « مترو » ساعة كاملة للحصول على تذكرة الدخول ، وأردفتها بثلاث ساعات أخرى مع فلم « كوفاديس » الذائع الصيت .. ولم أكد أنتهى من مشاهدته حتى آمنت بأن نفوذ أمريكا ، بلغ حدا لا يطاق فى الشرق الأوسط والأقصى والأدنى ، بالدرجة التى تجيز لها أن تلعب بمقومات الشعوب ، وفى مقدمتها عقائدها

شاهدت فلم كوفاديس انجذابا إلى دعايته العريضة الواسعة ، فإذا هو دعاية سافرة من أوله إلى آخره على الطريقة الأمريكية ، ومن شأن هذه الدعاية السافرة أن تشوش على العقول ، وتبلبل الأفكار . والنظارة من المسلمين يخرجون من السينما بعد مشاهدة « كوفاديس » وقد سحرهم الذوق الفنى ، والإخراج القوى ، والحوار المبدع ، دون أن يثيروا — حتى فيما بينهم وبين دخائل نفوسهم — عبارة واحدة من عبارات هذه الدعاية .

أما الرأى العام الإسلامى فى مصر فلا يكترث كثيرا لهذه الأفلام التبشيرية الأمريكية ، إذ أنها صيحات فى واد ، ونفخ فى رماد ، وستظل أسابيع أو شهورا أو أعواما ، وإن شاءت قرونا ، فلن تنال من عقيدة المسلمين شيئا .

إن التبشير الأمريكى وباسم العلم والمروءة والإنسانية ، لم يكتف باستغلال الطبقات التى تلجأ إلى معاهده ومدارسه وجامعاته ومصحاته ، ولكنه أصر على أن يشترى ضمائر صنف من المثقفين المسلمين الذين حقنوا بالتربية الغربية ردحا من الزمن ، ليأخذوا على عاتقهم — فى مقالاتهم ومحاضراتهم وندواتهم — تشكيك المسلمين فى المعانى الإسلامية الحية ، والتنديد بالمقدسات الدينية ، ورمى الإسلام بالتزمت والجمود والرجعية ، وما إلى ذلك من الألفاظ المصطلح بينهم عليها

ومع هذا كله فالرأى العام الإسلامى لا يتحرك

كبير ، واسع كل السعة ، ليس له حدود ولا قيود ، وهو لم يزل يزيد كل يوم ويتجدد ، فينسخ الجديد القديم ، ويصير علم الأمس جهلا وغفلا وسذاجة ؛ فكيف تتسع المدرسة فى نطاقها المحدود ووقتها الضيق لاستيعاب ذلك العلم الواسع المتجدد ؟

ولو أن معلمى المدرسة وتلاميذها قد آمنوا كما نؤمن بأن مهمة المدرسة ليست هى إعطاء العلم بل تمهيد الطريق إليه ، لحلهم الإيمان بهذه الحقيقة على الاستمرار فى طلب العلم بالقراءة المتصلة بعد الخروج من المدرسة ، وعلى متابعة الجديد فى الأدب والعلم والفن بالاطلاع الدائب ...

فالمدرسة المصرية إذن هى السبب الأول لهذه الأزمة الشديدة التى نحس آثارها فى أنفسنا وفيما حولنا ، ولكنها ليست هى كل السبب ؛ فهناك أسباب أخرى مساعدة كان لها أثر كبير فى إحداث هذه الأزمة ، ولعلنا نعرض لها فى حديث تال ...

محمد سعيد العريان

ولا يتكلم، معتمدا على قوة العقيدة الإسلامية، ولكن صمته سوف يتفدحين يدرك أن المعانى الإسلامية مضيق عليها، وأن الإسلام الصحيح مراقب مراقبة دقيقة، لا يصل معها حتى إلى المسلمين أنفسهم . . وأن الفن الرفيع محرم عليه أن يتناول المعانى الإسلامية قلت أم كثرت !

هذا ما حدث فى فلم « ليلة القدر » للأستاذ حسين صدقى الممثل المعروف . ولعل الرأى العام الإسلامى لا يدرى من أمره إلى اليوم شيئا، أو لعله يدرى ولكنه لا يقوى إلا على همسات بشأنه لا تتجاوز الشفاه، وآهات لا تتجاوز الحناجر، والأستاذ حسين صدقى صاحب رسالة فنية، لا يتخذ من الفن مهنة ينتزع بها القروش من الشعب المرهق المكدود، ولا يجعل من الفن مسلاة لعشاق الفوضى والمجون والتهريج، بل إنه ينتهج نهجا عاليا، يهدف من ورائه إلى رفعة الوطن وسمو المجتمع . وهو فوق هذا متدين محافظ، ويؤدى رسالته بقلبه وروحه، كالمصلح الذى ينفى الإصلاح عن عقيدة راسخة وإيمان عميق، ولا عيب فيه إلا مشاركة الشعب آلامه بما ينتج من فن، ومشاركة المسلمين عواطفهم فيما يخرج للناس من أفلام، شاذا فى هذه وتلك عن الكثيرين من الفنانين المرتزقة الذين لا هدف لهم فى حياتهم الفنية سوى التهريج الرخيص وكفى . .

قدر لى أن أشهد عرض فيلم « ليلة القدر » قبل أن يزج به فى زوايا الظلام، فوجدت الأستاذ حسين صدقى ينحو فيه ناحية إسلامية لم تطرق قبله فى عالم الفن . لقد أحس فى قرارة نفسه أن هناك سحابا يحجب أعين المسلمين عن الإسلام الصفى، وأن هناك أباطيل ألصقت بالإسلام زورا وبهتانا، يعتقدها الأجانب من غير المسلمين عقيدة راسخة فى أعماق قلوبهم، فراح يعالج هذه وتلك فى فيلم أسماه « ليلة القدر » فجاء خيرا من ألف فيلم..

لقد صودر هذا الفيلم، كما صودر أخ له « يسقط الاستعمار » فى العهد البائد المنقرض . ولم تكد تبزغ شمس هذا العهد الجديد، حتى قدر لهما أن يريا النور، ولكن طائفة من الناس تقدمت إلى المسؤولين تشكو فلم « ليلة القدر » . والعجيب أن الفلم ليس فيه تبشير، ولو كان لما كان هناك ضير، مادام هذا التبشير لا يمس حرية العقائد فى غير المسلمين . وما جاء فى الفلم يعتبر تحليلا لبعض المعانى الإسلامية، وعلاجا للمشكلات الاجتماعية على ضوء الإسلام، ومكافحة لبعض الجهالات التى لا تزالت عالقة بأذهان الكثير من المسلمين !

وأعجب من هذا أن ذوى الأقلام الضخمة الذين استولوا على الصحف الكبرى بوضع اليد، هؤلاء الذين يدعون أن أمل الوطن معقود بأسنة أقلامهم، وأن بناء النهضة الجديدة لن يشاد إلا على نفثات من صرير أقلامهم، لم يكتبوا حرفا واحدا عن مأساة فيلم ليلة القدر

محمد عبد الله السمان

مصلحة البلديات

تقبل العطاءات بمصلحة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغايه ظهر يوم ١٦ شهر ٢ سنة ١٩٥٣ عن توريد مواسير زهر ومواسير حديد جلفانيزية وأدوات مياه لمجلس القرصية

وتطلب الشروط والمواصفات من المصلحة على ورقة تمنة فئة الخمسين مليما مقابل دفع مبلغ ١ جنيه خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٣٤٩٩